نحو بعث جديد

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عبد الله السمان

إن الحركة الموفقة هي التي يتبعها بعث، والوثبة المباركة هي التي تتبعها نهضة . ومن ألزم اللوازم لحركة الجيش بعث جديد ، بعث في الشعب والحكومة والدستور ، وبعث في الأزهر والدين ، وبعث في الأحزاب والهيئات ، وبعث في الإذاعة والمسرح ، وبعث في كل شيء يتصل بحياتنا ونهضاتنا ومثلنا العليا

فالشعب المصري يجب أن يبعث من جديد إزاء هذه الحركة المباركة ، فقد ظل السنين الطوال الثقال لا يؤمن بغير العبودية دينا ، ولا يعتنق غير المسكنة عقيدة ، ولا يتخذ غير المصابرة والمسالمة مبدأ . وظل السنين الطوال الثقال لا يعترف له بوجود ، ولا يقر له بكيان ، لأنه آثر السكوت على الرأي الحر ، وفضل الهدوء على الإنكار على الباطل ، وقدم التواري على تقويم الاعوجاج. وظل السنين الطوال الثقال في حضيض الفاقة، بينما السادة الأغنياء فوق قمة من الثراء ؛ ووسط أمواج من التعاسة والشقاء، بينما السادة الأغنياء داخل أبراج من الترف والبذخ . وظل السنين الطوال الثقال محكوما كما يحكم العبيد ، ومسوقا كما تساق الأنعام ، وتستبد به كل حكومة منحت سلطة الحكم المطلق ، ووهب لها سياط الحكم الإقطاعي الجائر. وهذه الحركة المباركة فرصة للشعب المصري حتى يبعث من جديد ، فيكون مصدر السلطات كما تتضمنه دساتير العالم ، وتكون إرادته فوق إرادة حكومته كما هو في دول الدنيا الناهضة ، ويكون حرا متحررا لا يقر بالعبودية لإنسان ، ولا ينكس رأسه لمخلوق ، ولا يرغم على اعتناق عقيدة لا يرتضيها ، ولا على الاستمساك بمبدإ لا يرغب فيه . ولا على سلوك حياة لا يطمئن قلبه إليها

والحكومة في حاجة إلى بعث جديد ، فقد كانت من قبل أداة فاشلة يستغلها الاستعمار لمصالحه ، ويسخرها لرغباته ، ويسيرها الطاغوت المتربع على عرشه كما يهوى ويحب ، وما كان يهوى إلا الفوضى في شتى ألوانها ، وما كان يحب سوى الهرج ، شأنه شأن الصبية في الأزقة والدروب ، وكانت الحكومة موظفة لدى الطبقة الأرستقراطية ترضي أهواءها ، والطبقة الرأسمالية تحرس ضياعها وتزيد في أموالها ، والطبقة المترفة العابثة تهيئ لها سبل الترف ، وتمهد لها الطريق إلى العبث ، وتجلب لها الفرق الراقصة الأجنبية على حساب الشعب المكدود حتى لا تتكبد مشاق السفر إلى أوربا ، ووعثاء الجو إلى الدنيا الجديدة ، وهذه الحركة المباركة يجب أن تضع حدا لتلك الفوضى ، فتصوغ الحكومة في قالب جديد ، حتى تفهم كل حكومة أنها موظفة لدى الشعب تعمل على إسعاده وراحته ونهضته ، وتعمل على استقراره ورفاهيته ، وتضع الأسس السليمة للعدالة والمساواة بين أفراده

والدستور في حاجة إلى بعث جديد . وحسبنا دليلا على هذه الحاجة أنه ظل قرابة ثلاثين عاما لم يقدم مصر خلالها شبرا نحو الأمام ، وأنه تضمن من المواد ما يجعل الملك في منزلة الآلهة، وحاشيته في درجة الأحبار ، وأعضاء حكومته في صفوف الملائكة ؛ ومن المواد ما يجعل هؤلاء جميعا فوق القانون لا يسألون عما يفعلون ، ولا يحاسبون عما أجرموا . والدستور الجديد الذي يتفق وهذه الحركة المباركة يجب أن يكون دستورا حيا يحقق الخير لمصر ، والعدالة الاجتماعية لشعبها . ولا نعتقد أن ترقيع الدستور يحقق الغرض، فحسبه من الهوان أنه دستور مرقع . ولسنا ندري لم نهمل دستور الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وفيه غنى عن كل دساتير العالم ، ونحن أمة مسلمة لا خير فينا إذا لم نعتز بتراثنا ونعتد به

والأزهر في حاجة إلى البعث ، يجب أن يطهر من الحزبية المهزلة لأنه أكبر من أن يتحزب ، ويطهر من التعصب لأنه أجل من أن يتعصب ، ويطهر من المناورات الصغيرة حتى ينال تقدير العالم وثقة المسلمين . إن له رسالة دينية إنسانية فيجب أن يعيش من أجلها ، ويبتكر المناهج التي تحقق أغراضها . إن للشعوب المسلمة عليه واجبا ، فيجب أن يرفع مستواها وينهض بأفكارها . والدين في حاجة إلى البعث ، لأن عهد الإقطاع والإرهاب قد جعل منه دينا هينا لينا ، وجعل منه مخدرا يخدر الفقير حتى لا يعرف حقه على الغني ، ويخدر المحكوم حتى لا يعرف حقه على الحاكم ،

ويخدر الشعب فى مجموعه حتى لا يعرف قدر نفسه ، وحصره فى حدود التكاليف الشرعية ، وتوافه الأمور التى لا تتصل بأسسه ، حتى يظل بمعزل عن السياسة وبمعزل عن الحياة ، وبعث الدين يجب أن يقوم على عاتق الأزهر والجماعات الإسلامية الناهضة حتى يؤدى الدين رسالته التى ارتضاها الله له ، ورضيها لعباده ، والتى يجب أن تحقق العزة والسعادة لأتباعـــه فى مشارق الأرض ومغاربها

والأحزاب والهيئات فى حاجة إلى بعث جديد ، لأن الأحزاب السياسية لم تكن طيلة السنين الماضية سوى نوادلطية القوم وأعيان مصر ، يدلفون إليها لاحتراف السياسة والتعلق فى حبال الزعامة التى هى أوهى من خيوط العنكبوت . ويثرثرون بين جدرانها ليليقوا بكراسى الوزارة أو مقاعد البرلمان — أما منهاج هـذه الأحزاب فهو تضياع الأوقات فى غير جـدوى ، وأما هدفها فهو كراسى الحكم التى تحيا وتموت عليها ، ولأن الهيئات الدينية والاجتماعية ظل معظمها مظهرا لاجوهر له ، وشكلا لا حقيقة له . وعلى الأخص الهيئات الدينية التى احترفت الظهور ، فى توافه الأمور ، والتعصب للقضايا الفاشلة . وحسبك أن تضحك من جماعة دينية ضخمة تنادى باللحية والعذبة ولا ترى الإسلام إلا منحصرا فيهما ، وجماعة ثانية تندد بالأضرحة والأولياء ولا ترى الإسلام إلا منحصرا فى التنديد بها ، وجماعة ثالثة تطارد المرأة ولا ترى فى المسلمين خيرا إلا إذا طاردوها ، ورابعة وخامسة إلى مالا ينتهى حصره من هذه الجماعات التى حصرت جهادها فى سفساف الأمور ، أما مهامها فهى أعجز من أن تجاهد فى سبيلها . ومن حق هذه الحركة على هذه الجماعات الضئيلة أن تبعث من جديد ، فتحصر جهادها فيما يقدم الإسلام وأمته ، ويحل مشكلاتها ويحقق أمانيها

والإذاعة المصرية والمسرح والسينما جميعها فى حاجة بل فى أمس الحاجة إلى البعث الجديد ، لأنها موارد طيبة ومنابت خصبة للنهوض بالثقافة والأدب والعلم والمجتمع ، فعلى الإذاعة أن تتعفف عن الأغانى الساقطة والتمثيليات الهزيلة والقصص الركيكة ، وعليها أن تسقط من برامجها التواشيح المهلهلة التى تسىء إلى الإسـلام ، والأحاديث الدينية المضطربة التى تشوه جماله ، وعليها بعد هذا أن تبدأ عهدا لا تكون فيه تكية من التكايا التى تؤوى العجزة والعاطلين . وعلى المسرح والسينما أن ينتقل إلى حياة مشرفة لا تعيش فيها الأفلام الساقطة التى تلطخ جبين الفن بالعار ، وتسود صفحته بالفضيحة ، وتنزل بمستوى الشعب إلى الحضيض . وإذا كان للرقص والمجون والعربدة أثر فعال فى نجاح كثير من الأفلام فى العهد البائد ، فلا نظن أن هذه المخازى سيكون لها ذرة من الأثر فى نجاحها فى هذا العهد الشرق ، لأن مصر اليوم فى حاجة إلى أفلام تجعل مصر فى المقدمة ، وتجلس شعبها فوق القمة ، وتعالج المشكلات المستعصية ، وتكافح الأمراض الاجتماعية المتوطنة ، وليست فى حاجة إلى الأفلام التى تثير الغرائز ، وتشجع على الرذيلة ، وترسم طرق الاحتيال والنصب للمشردين والعاطلين

نريد بعثا جديدا فى كل شئ يتصل بحياتنا وتتأثر به نهضاتنا حتى تؤتى حركة الجيش المباركة أكلها كل حين بإذن ربها ، وتثبت للدنيا أن مصر جديرة بها ، وأن شعبها خليق بثمراتها

محمد عبد الله السمان

رفائيل

خواطر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد

* لامرتين *

ثمنها ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد